فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "قصة رواها الرسول"

بدء الخليقة

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابط المـادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-27504.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه..

بسم الله الرحمن الرحيم، ونحمد الله عزّ وجل، ونصلي ونسلم على خير خلقه، وخاتم أنبيائه وإمام أصفيائه سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين ، وعلى رسل الله أجمعين " رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " الأعراف: ٢٣

اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفرلي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

إلهـي لا تعـذبني فإنـي مُقـر بالذي قـد كـان منـي

فما لـي حيلة إلا رجائي لعفـوك فاحطط الأوزار عنـي

يظـن الناس بـي خيرًا وإني لشر الناس إن لم تعف عنـي

خلْق آدم عليه السلام

أحبتي في الله.. قصة رواها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، في كل يوم، في كل حلقة، نتعرض لقصة ذكرها لنا وقصَّها علينا حبيبنا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، قد يكون أصلها في القرآن وقد تكون قصة جديدة، من عند الحبيب محمد الذي لا ينطق عن الهوى " إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ " النجم ٤: ٥

ولا شك أن القصة الأولى ستكون عن أبينا آدم عن أبي البشر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن " صحيح البخاري

خلْقُ آدم سطّره ربنا تبارك وتعالى في كتابه

نقرأ في سورة البقرة: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً " البقرة: ٣٠

ونقرأ "وَإِذْ قَالَ رَبُّك لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين" الحجر ٢٨: ٣١

ونقرأ أيضًا "إِذْ قَالَ رَبُّك لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طين * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ استكبر وكان من الكافرين" ص ٧١: ٧٤ القرآن يقص علينا في مواضع عديدة قصة خلق آدم..

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم " صحيح مسلم

أي من التراب، أي من الطين، أي من الحمأ المسنون، الصلصال كالفخار، والصلصال هو الطين إذا جف، فإذا نقرته أعطاك صوتا يقال له صلصه، وكل هذه مراحل خلق آدم، فلما خلقه الله تبارك وتعالى، خلقه بشرًا تام الخلقة بشرًا سويا، فلم يمر آدم بمرحلة النطفة، ولا العلقة، ولا المضغة، ولا مرحلة أن يكون جنينًا في بطن أمه، وليس له أم وليس له أب، خلقه الله من تراب ثم قال له كن.. فكان آدم، خلقه بيده، نفخ فيه من روحه، سبحانه وتعالى، وقد وردت عدة أحاديث في قصة خلق آدم..

مثلاً الإمام الترمذي والنسائي والبزار وابن حبان رووا لنا من طريق أبي هريرة، مرفوعًا: " إن الله خلق آدم من تراب ثم جعله طينًا ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنونًا خلقه وصوره ثم تركه حتى إذا كان صلصالا كالفخار، قال فكان إبليس يمر به فيقول لقد خلقت لأمر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان أول شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فلقاه أنه حمد ربه فقال الرب يرحمك ربك... "

وقد أورد الحافظ بن حجر هذا الحديث في أول شرحه لكتاب أحاديث الأنبياء، وكذلك عدة أحاديث منها ما رواه أبو داود والترمذي وابن حبان وصححه من حديث أبي موسى " إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب "

وفي حديث أنس " لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك " صحيح مسلم

اسم آدم عربي أم أعجمي؟

وقد اختلف أهل العلم في اسم آدم، هل هو اسم عربي، أم اسم أعجمي؟ والكل متفق على أن اسم آدم مرتبط بأُدمة الأرض أو بأديم الأرض لون الأدمة: يعني لون السمار، أما الأديم فهو سطح الأرض، ولا شك أن آدم خُلق من تراب الأرض، ومن طين الأرض لأن الله خلقه للأرض "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" البقرة: ٣٠

أسكنه الله بعد ذلك الجنة ليخرج منها بعد ذلك بذنبه ومعصيته على أمل أن يعود هو ومن أطاع من ذريته إلى الجنة " فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " البقرة: ٣٨

والشاهد أن الله خلق آدم على صورته التي أوجده عليها، على الهيئة التي خلقه عليها، لم ينتقل في النشأة أطورًا ولا تردد في الأرحام آجالاً كذريته، بل خلقه الله كاملاً سويًا ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته.

الشاهد أيضًا من الحديث أن رسول الله أخبرنا أن ذرية آدم كانوا في الحجم والطول متناسبين مع خلق أبيهم، ولكن الخلق لازال ينقص حتى الآن، لأن أطوالنا ليست على هذه الصورة، ولكن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، أخبرنا أننا ندخل الجنة – نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهلها والسابقين إليها– ندخل الجنة على هيئة آدم، ولا شك أنا أجسادنا تتغير وتتبدل، حتى أن جسدك في العام الماضي مختلف تمام الاختلاف عن جسدك في هذه السنة أو في السنة المقبلة؛ لأن خلايا الجسم تموت وتُخلق خلايا جديدة في الجسم، الإنسان ربما يتعرض للنمو والطول في صغره، ربما يتعرض للسمن، وربما يتعرض للنحافة في حياته كلها، كل هذا لأن الجسم لا يبقى على حال، وإنما يتغير ويتبدل كجسم، وإن بقي هو هو وصاحبه هو صاحبه، هذه سنة الله تبارك وتعالى في خلقه.

علاقه الملائكة بالبشر

علاقه آدم بالملائكة وعلاقه الجنس البشري بالملائكة علاقة حب ومودة، القرآن الكريم يذكِّرنا أن الملائكة يسغفرون لمن في الأرض، وفي سورة غافر: " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا " غافر: ٧

فاستغفار الملائكة واستغفار حملة العرش، ومن حول العرش من الملائكة، إنما هو للمؤمنين من بني آدم .. للمؤمنين من البشر، فعلاقة الملائكة بالبشر علاقة تراحم.. حب، والملائكة يكونون معنا في كل الأحوال، معي ومعك رقيب وعتيد، ملك عن اليمين وملك عن الشمال قعيد، معي ومعك الحفظة، يحفظوني ويحفظونك بأمر الله، ومن أمر الله، معنا الملائكة السياحين الذين يرتادون مجالس الذكر، معنا الملائكة الذين يجتمعون معنا في الصلوات خاصة في صلاتي العصر وصلاة الفجر.

هؤلاء الملائكة أُمروا بالسجود لآدم فسجدوا، لكن إبليس – وقد كان معهم – أبى واستكبر، وكان من الكافرين.

" قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ " ص: ٧٦

فقدر الله تبارك وتعالى عليه الخروج "قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ" ص٧٧: ٧٨ فتوعد اللعين أن يضل ذرية آدم إلا العباد المخلَصين منهم، وربنا تبارك وتعالى أخبرنا أن الشيطان لنا عدو..

"إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ" فاطر: ٦

تحية الإسلام السلام

وقفة أخرى في هذه القصة.. وهي في التحية، التي خص الله بها بني آدم، قال الله لآدم: اذهب فسلم على هؤلاء النفر من الملائكة، فانظر ما يردون به عليك..؟ فذهب آدم بتعليم من ربه "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" البقرة: ٣١ فذهب وقال لهم :السلام عليك، إنها تحية الإسلام، وتحية الإسلام السلام، والسلام أمن وأمان، ولهذا جعلها الله تحية أنبيائه ورسله وتأمين لهم من كل سوء.

نقرأ في سورة الصافات، في آخرها "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " الصافات ١٨٠: ١٨٢

وفي أثناء السورة " سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ " الصافات: ٧٩ ، " سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ " الصافات ١٠٩ ، "سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ " الصافات : ١٢٠ ، " سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ " الصافات: ١٣٠

تسليم الله على أنبيائه ورسله سنة ثابتة متفق عليها، أيضًا السلام هو تحية المسلمين في الأرض، يختص بها أهل الإسلام ومن هنا لا يجوز لنا أن نتشاغل أو نتغافل عن هذه التحية، ولا أن نستبدل بها ما هو دونها وإنما إذا حيّا بعضنا بعضًا، يحيّي بعضنا بعضًا بالسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وقد ورد عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فردَّ عليه ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عشر، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ فجلس، فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردَّ فجلس، فقال: ثلاثون " صححه الألباني

وربنا يقول " وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا " النساء : ٨٦

والنبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن من حق المسلم على المسلم رد السلام، ومن حق الطريق وإعطاء الطريق حقه رد السلام، قال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والجلوس في الطرقات فقالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق؟ قال غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر" صحيح البخاري

ويخبرنا صلى الله عليه وسلم أن من الأدب أنه: " يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير " صحيح مسلم

كل هذه آداب، بل إن السلام اسم من أسماء الله عز وجل "كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قلنا: السلام على جبريل ومكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله " صحيح البخاري

السلام تحية أهل الجنة

ونحن نقرأ في ذلك آيات عديدات، في تحية أهل الجنة " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " يونس ٩: ١٠

نقرأ أيضًا " جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ " الرعد ٢٣: ٢٤

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا وإياكم للسلام، والأمن، والأمان، والجنة، في هذه الأيام المباركات وأن يوفقنا وأن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يجنبا الضلالة والزيغ والزلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وشكر الله لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36